ERJ
Engineering Research Journal
Faculty of Engineering
Minoufiya University

مواجهة تحديات التغريب من خلال أعمال المعماريين الأجانب في مصر

أ.د . إيمان محمد عيد عطية
أستاذ العمارة – تاريخ ونظريات العمارة
قسم عمارة – كلية الهندسة – جامعة المنوفية

م – شيماء مصطفي حامد
بكالوريوس الهندسة المعمارية ٢٠١٠
كلية الهندسة – جامعة المنوفية

ملخص البحث:
العمارة هي الصورة الصادقة والتعبير الحقيقي عن حضارة الإنسان، فهي الحياة التي تعيش في الماضي، وتعيش في الحاضر وستبقى في المستقبل، تتمثل المشكلة البحثية في التدهور العمراني والمعماري وغياب الهوية المصرية الناتجة عن تقليد المعماريين المصريين للعمارة الغربية دون تطويع ذلك حسب المعايير الشرقية المصرية .
رصد أهم المعايير والأسس التصميمية المعمارية المستنبطة من أعمال المعماريين الأجانب في مصر ومحاولة تطبيقها في ضوء الأوضاع المعاصرة للنهوض بالعمارة والعمران .
وصولا إلى الهدف السابق، فان البحث يتناول بالدراسة فترة منتصف القرن التاسع عشر إلى الوقت الراهن والتي تم تقسيمها إلى مرحلتين ، المرحلة الأولي التي ازدهر فيها العمل الأجنبي بكثرة في مصر ، وهي مرحلة المعماريين الأجانب ١٨٢٢-١٩٥٢ م والتي شهدت مشروعات كاملة اتسمت بالصراحة والوضوح والتعبير والشخصية المستمدة من الغربية المحافظة للهوية المصرية والنظرة المستقبلية.
أما المرحلة الثانية فكانت مرحلة تراجع وانحسار العمل الأجنبي 1952- 2019 م، بدأت بالفترة الاشتراكية ثم مرورا بفترة الانفتاح وحتى الوقت الحالي ، وشهدت هذه الفترة فوضي معمارية مدمرة، وأصبحت القاهرة تعاني مجموعة من المشكلات المرتبطة بعشوائية النمو وعدم القدرة على السيطرة عليه .
قام البحث بتطبيق تأثير العوامل المختلفة على العمارة والعمران خلال المراحل السابقة على ضاحية مصر الجديدة ، فتم تحليل التغير في الطابع العمراني والمعماري في الضاحية في سبيل الوصول إلى المعايير التي يمكن تطبيقها في الوقت الحالي للنهوض بالعمارة والعمران .

الكلمات الدالة : الطابع العمراني والمعماري – الطراز – النسيج العمراني – الهوية المصرية – انحسار .

Abstract :

Architecture is the true image and true expression of human civilization, it is the life that lives in the past, and lives in the present and will remain in the future. The research problem is the urban and architectural deterioration and the absence of Egyptian identity resulting from the Egyptian architects tradition of Western architecture without adapting it according to the eastern Egyptian standards.Monitoring the most important architectural standards and foundations derived from the works of foreign architects in Egypt and trying to apply them in the light of contemporary conditions for the advancement of architecture and urbanism.

In order to reach the previous goal, the research deals with the study of the mid-nineteenth century to the present, which was divided into two phases, the first stage in which foreign work flourished heavily in Egypt, the stage of foreign architects ١٨٢٢-١٩٥٢, which saw the full projects characterized by frankness and clarity and expression The character derived from the conservative Western of Egyptian identity and outlook.

The second phase was the stage of retreat and decline of foreign work 1952-2019, starting with the socialist period and then through the opening up to the present time, and this period has witnessed devastating architectural chaos, and Cairo is suffering from a series of problems related to the randomness of growth and the inability to control it.

The research applied the impact of various factors on architecture and urbanism during the previous stages on the suburb of Heliopolis, analyzing the change in the urban and architectural character in the suburb in order to reach the criteria that can be applied at the present time to promote architecture and urbanism.

© Faculty of Engineering, Menoufia University, Egypt

مقدمة

الهوية المصرية هي حالة تراكمية من حضارات وثقافات متعددة، حيث تميزت مصر بنتاجها المعماري والعمراني الذي مزج بين كل من الطابع الشرقي الأصيل والطابع الغربي مع خصوصية الحالة المصرية نتيجة للعوامل الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية، مرت مصر بفترات ازدهار عمراني ومعماري ابتداء من الحضارة الفرعونية والإسلامية بمراحلهم المختلفة، أعقبها فترات انحسار تنتهي بالحكم العثماني، وتلك الأحداث التاريخية كان لها مردودها الاجتماعي والثقافي و السياسي و الاقتصادي على كيان الشعب المصري، وإذا ما تتبعنا تلك المتغيرات وجدنا أن لها بالغ الأثر على الكيان المعماري والعمراني لمصر.

مشكلة البحث

غياب الهوية الناتجة عن تقليد المعماريين المصريين للعمارة الغربية دون تطويع مما أدي إلى التدهور العمراني والمعماري.

مظاهر المشكلة تلخصت في :

١. ظهور نتاج معماري يفتقد إلى الهوية المصرية وتسيطر عليه طابع الارتجال والسطحية .
٢. التقليد الأعمى للعمارة الغربية دون مراعاة للخصوصية المصرية بدعوى المعاصرة.
٣. محاكاة الطرز المعمارية القديمة دون اعتبار لمتطلبات التطور التقني والمتغيرات العالمية بدعوي الأصالة .

هدف البحث

يتمثل الهدف الرئيسي للبحث استخلاص أهم المعايير المعمارية والتخطيطية المستنبطة من أعمال المعماريين الأجانب في مصر ومحاولة تطبيقها للنهوض بالعمارة والعمران في ضوء الأوضاع المعاصرة ، وكأسس تحكم البناء عند محاولة المزج بين الفكر العربي والفكر الغربي سواء كانت بعقول وأيدي مصرية أو أيدي أجنبية .

منهجية البحث

اعتمد البحث على المنطقة ذات الطابع المميز والتي تم إنشائها في فترة ازدهار للفكر الأجنبي ومزجت بين الطابعين الغربي والعربي الإسلامي ، وحققت المعايير المقومات الحضارية واستطاعت خلق والحفاظ على هويتها ، متمثلا في ضاحية مصر الجديدة .واعتمد البحث على تحليل العوامل المؤثرة على كل فترة من فترات البحث ثم رصد وتحليل لضاحية مصر الجديدة منذ بداية نشأتها في فترة الاحتلال البريطاني وتتابعها حتى العصر الحالي والتغييرات التي تمت فيها .

أهمية البحث

تتمثل في محاولة تكوين هوية معمارية للعمارة في مصر من خلال أعمال المعماريين الأجانب، هوية تمتزج فيها الأصالة والحداثة .

من خلال دراسة نظريات تحليل الطابع العمراني المختلفة (Kevin Lynch – Spereiregen - Kropf - Salingaros) توصل البحث إلى تحليل الطابع العمراني عن

طريق مجموعة من الأسس تمثلت في : عناصر الصورة الذهنية ، النسيج العمراني والفراغات المفتوحة ، خط السماء[١].

وبدراسة عناصر تحليل الطابع المعماري المختلفة ، اعتمد البحث تحليل الطابع المعماري من خلال : التكوين العام للواجهات ، وأسس التشكيل المعماري ، وتحليل السطح الخارجي للواجهات [٢].

ويمكن تقسيم المراحل التي استند إليها البحث إلى مرحلتين :

١- ازدهار العمل الأجنبي في القاهرة ١٨٢٢-١٩٥٢م

تتابعت الأحداث التاريخية على القاهرة وقد كان لها مردودها الاجتماعي والثقافي والسياسي والاقتصادي على كيان القاهرة عامة ، اتسمت مشاريع المرحلة بالصراحة والوضوح والتعبير والشخصية المستمدة من الغربية المحافظة للهوية المصرية والنظرة المستقبلية ، وتمثلت في:

١/١ مرحلة الاحتلال البريطاني ١٨٨٢-١٩٥٢م

٢- تراجع العمل الأجنبي في القاهرة١٩٥٢- ٢٠١٩م

مرت مصر بعد فترة الازدهار المعماري ، بفترة تراجع تزامنت مع ثورة٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ففي هذه المرحلة نتناول دراسة مصر الجديدة ابتداء من النصف الثاني من القرن العشرين والي يومنا هذا ، وقام البحث بتقسيم هذه الفترة إلى :

١/٢ المرحلة الاشتراكية (١٩٥٢-١٩٧٠).

٢/٢ مرحلة عصر الانفتاح (١٩٧٣-٢٠١١م) .

١- ازدهار العمل الأجنبي في القاهرة ١٨٨٢-١٩٥٢م

نقوم فيها بدراسة الفترات التي سبق التعرض لها وتحليلها من خلال العوامل التي أثرت فيها وشكل النتاج المعماري والعمراني المعبر عن كل مرحلة .

١/١ مرحلة الاحتلال البريطاني ١٨٨٢-١٩٥٢م

منذ بناء القاهرة الحديثة أصبح هناك قاهرتان، قاهرة مصرية وأخري أوربية، ولم تكن توجد حدود مرئية بين المدينة القديمة والحديثة، وقد اتخذ التعمير في القاهرة الحديثة طابعاً استعمارياً، ونعتبر المدينة الإنجليزية التي تكونت خلال الفترة من ١٨٨١ – ١٩١٩م نموذجاً للمخطط الأول الذي تم وضعه في عصر "إسماعيل".

أ- العوامل المؤثرة على تلك الفترة

الحالة السياسية : مرت مصر بكثير من القيود وتحول نظم الإدارة في الحكومية المصرية للنظم الأوروبية، تميزت تلك الفترة بتحكم الجاليات الأجنبية سواء عناصر الاحتلال أو انتشار الجاليات الأجنبية الفرنسية والإيطالية بالحياة السياسية .

الحالة الاقتصادية : تدفقت رؤوس الأموال الأجنبية نتيجة تدفق الجاليات الأجنبية على مصر مما جعل الاقتصاد المصري يستمد وجوده من الخارج ، زادت عدد الشركات والبنوك التجارية الأوروبية، الذي أدي بدوره إلي زيادة رؤوس الأموال الأجنبية في مصر.

بدأ الرأسمال الوطني يأخذ دوره في الانتعاش بعد عام ١٩١٤م والظهور على حساب الأجنبي، بالإضافة إلى أن هذه الفترة شهدت انتشارا للوعي الاقتصادي المصري.

الحالة الاجتماعية : ظهر تغير كبير في المجتمع المصري نتيجة انتشار الجاليات الأجنبية وازدياد أعدادها، وانتقلت العديد من العادات الأوربية إلى المجتمع المصري ، تميزت القاهرة الحديثة بالتدرج الطبقي الذي ارتبط بالتدرج المكاني وكان للجاليات الأجنبية بعض الأعمال الإيجابية فقد أنشأوا المؤسسات الخيرية وكان لهم دور كبير الحركة العمالية في مصر.

الحالة الثقافية : كان لاستمرار إنشاء المدارس الأجنبية، سواء الابتدائية أو الثانوية العالية وتزويدها بأستاذة من الغرب، أثر كبير على من تعلم فيها من المصريين، حيث تزودوا فيها بمعظم العلوم الأوروبية، سواء العلمية أو الفنية أو التقنية إلى العربية مما كان له أكبر الأثر على المصريين، فتغيرت طباعهم وأفكارهم، وأخذوا الكثير من طباع وأفكار الأوروبيين.

كل هذه العوامل كان لها الأثر في:

- أصبحت العمارة انعكاساً لطرز المستعمرات الأوربية الفرنسية والإيطالية.
- تدهورت عمارة وعمران القاهرة القديمة، ولكن ظهرت أحياء جديدة مخصصة لسكن الأوربيين، والطبقة العليا في الدولة، مثل حي الزمالك، ضاحية مصر الجديدة ، جاردن سيتي ، وغيرها .

ب- تحليل الطابع العمراني خلال فترة ازدهار العمل الأجنبي

- **الصورة الذهنية :** وتم تحليلها من خلال الخمس عناصر المكونة للصورة الذهنية (مسارات الحركة، الحدود ، المناطق ، نقط الالتقاء ، العلامات المميزة)

والتي يتم توضيحهم من خلال الخرائط التالية

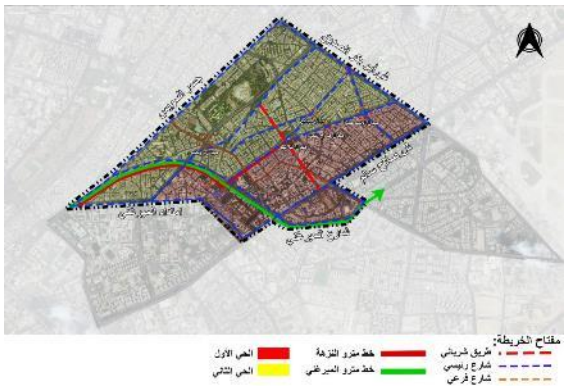

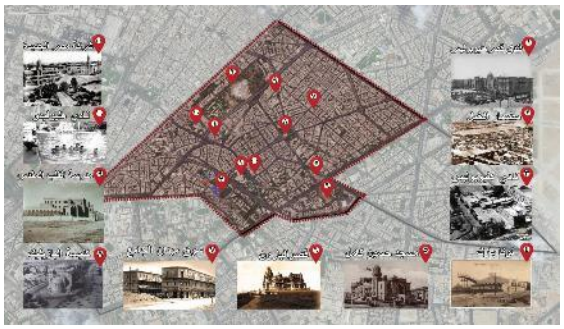

شكل ١ خرائط الصورة الذهنية لمرحلة الاحتلال البريطاني
المصدر : تجميع الباحث

- **النسيج العمراني والمناطق المفتوحة**

النسيج طبقا لمسارات الحركة مزيج بين الإشعاعي والشبكي ، أما بالنسبة لعلاقات المباني تنوع ما بين المبعثر والممتد ، دقيق ذو ملمس منتظم ، فقد نظم عرض الشوارع ، كما تحددت الزوايا المرسومة عند تقاطعات الطرق .

شكل ٢ شكل النسيج ونسبة المناطق الخضراء لمرحلة الاحتلال البريطاني
المصدر : الباحث

- **خط السماء**

اتصف خط السماء في هذه المرحلة بأنه أفقي مستمر، متجانس وواضح وغير ملل مما جعل الرؤية للمدينة مفتوحة، واضحة وممتدة .

شكل ٣ خط السماء لشوارع ضاحية مرحلة الاحتلال البريطاني
المصدر : Dobrowolski, Heliopolis Rebirth of the city
المصدر : الباحث

ج- تحليل الطابع المعماري خلال فترة ازدهار العمل الأجنبي

قام المهندسون المعماريون بدمج العديد من التفاصيل والزخارف العربية مع العمارة الأوروبية فكانت النماذج المعمارية للمدينة ذات قيمة جمالية عالية تعكس الاهتمام بالأساليب الانتقائية ، التي كانت تنعكس في المساقط الأفقية .

- **التكوين العام لواجهات مرحلة الاحتلال**

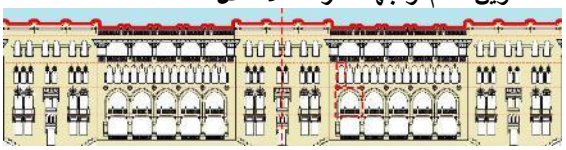

أ- **الشكل العام :** الشكل العام للواجهات كان المستطيل ، تميزت الواجهات بالانتظام ، تميزت في معظم الوقت بالتماثل ، تنوعت الارتفاعات ما بين ٣ و ٤ أدوار كأقصى ارتفاع.

ب- **الطراز :** ساد الطراز المغربي والعربي الإسلامي في العمارات والواجهات في تناغم شديد.

ج- **النسب السد إلى المفتوح :** تغلبت النسب المفتوحة على النسب المغلقة فتراوحت بين ٧٥-٨٥% مفتوح ، ٢٥-١٥% مغلق .

د-**الخطوط الرأسية والأفقية :** تنوعت الخطوط ما بين المنحنية والمستقيمة ومالت إلى الأفقية في أغلب الوقت.

- **التشكيل المعماري لواجهات مرحلة الاحتلال**

أ- **الإيقاع :** منتظم على مستوي الفتحات والعقود، اعتمد على استخدام الوحدات التكرارية أما على مستوي الفتحات أو العقود ، تكرر الإيقاع على مستوي الدور الواحد واختلف من دور لأخر .

ب- **النسب :** غلبت على معظم الواجهات النسب الطولية ، فنسبة عرض الواجهة اقتربت من ضعف الارتفاع تقريبا .

ج- **المقياس :** اعتمدت الواجهات على المقياس الحميمي باستخدام العناصر المناسبة لجسم الإنسان.

- **السطح الخارجي لواجهات مرحلة الاحتلال**

أ-**المواد والملمس :** الأحجار ، الطوب ، الخشب واستخدام البياض في التكسيات الخارجية .

ب- **الألوان السائدة :** غلب البيج على الواجهات وظهر الأحمر كألوان محددة من قبل الشركة.

ج- **كثافة ونوعية التفاصيل :** مليئة بالزخارف والتفاصيل المعمارية والكرانيش المميزة للطرز المغربية والإسلامية مثل المآذن والقباب، استخدمت الزخارف في تحديد نهايات المباني وعلى التأكيد في الأركان ،استخدمت الأروقة وكاسرات الشمس لتغطية ممرات المشاة .

د-**الفتحات :** تنوعت الفتحات بين الأشكال المستطيلة البسيطة ، والفتحات المعقودة ، وجاءت الفتحات منتظمة فوق بعضها في تنظيم رأسي مع اختلاف المقياس ، وجاءت نسبة الفتحات بين ٣٠-٤٠% .

ه-**خط السماء :** جاء أفقي متكسر ، وذو ارتفاعات وبروزات لكسر الأفقية والملل في الرؤية.

ومما سبق نستنتج انه ظهر الاهتمام بخلق صورة بصرية مميزة للضاحية كعامل جذب سكاني للزائرين ، توحيد الطابع العام في المنطقة ، وتحديد مواد البناء والألوان ، والاهتمام بجعل المباني كلها تتبع المقياس الحميمي للارتباط الحسي بالضاحية ، الاهتمام بجعل الرؤية مفتوحة واسعة لزيادة الإحساس بالانتماء والحميمية فجاء خط السماء واضح وافقي ومنتظم .

٢-انحسار العمل الأجنبي في القاهرة ١٩٥٢- ٢٠١١م

المتمثلة في الفترتين :

١/٢ قاهرة المرحلة الاشتراكية (١٩٥٢-١٩٧٠)

توجهت الدولة بعد الثورة نحو الاشتراكية، تم منع المعماريين الأجانب منعا باتا من العمل بمصر وأصبحت المشاريع تتم من خلال الهيئات المصرية المتمثلة في المعماريين المصريين الرواد.

أ- **العوامل المؤثرة على تلك الفترة**

الحالة السياسية : توجهت الدولة نحو الاشتراكية، من خلال إقرارها كنظام سياسي واقتصادي، وقد تم منع عمل المعماريين الأجانب تماما عن مصر.

الحالة الاقتصادية :نجحت القيادة السياسية بإقامة صرح اشتراكي قوي، يهيمن على مقدرات الدولة ويتحكم في سياستها الداخلية والخارجية، ثم مرحلة اقتصاد الحرب، حيث عانى الاقتصاد من تمويل الخطة، وكانت السياسات تخدم الاستعداد لتحرير الأرض المصرية المحتلة.

الحالة الاجتماعية : إعادة هيكلة شرائح المجتمع المصري، تحددت ملكية الأفراد لتختفي شريحة المعدمين وتحل محلها شريحة صغار الملاك، فتغيرت الشرائح الاجتماعية في ظاهرة الحراك الاجتماعي تحولت إنجازات هذه المرحلة إلي صالح الطبقة المتوسطة والبورجوازية.[٥]

الحالة الثقافية : لقد تغير الوجه الثقافي للمجتمع المصري على إثر ثورة يوليو فأصبحت القاهرة في تلك الفترة قبلة رجال الفن والأدب وتوافد عليها الدارسين من جميع أنحاء العالم العربي،وقد أثرت بعض القرارات الداخلية تأثيرا إيجابيا على الحياة الثقافية في مصر، منها مجانية التعليم في مختلف المراحل التعليمية. [٦]

كل هذه العوامل كان لها الأثر في:

- أصبح النتاج المعماري يميل إلى التجريد والبساطة، وأصبحت العمارة كمية وليست نوعية ، ولم يعد هناك اهتمام بالشكل واختفت الزخارف من المباني .
- ظهور فكرة المخططات الطويلة الخمس سنوات لأول مرة، وبدء بالفعل وضع مخططات تنمية عمرانية في تلك الفترة.
- ظهرت أنماط من السكن العشوائي الناتجة عن تراجع دور الدولة والقطاع الخاص في مجال الاستثمار العقاري أعيد استخدام القصور والسرايات لأغراض أخري، مما أهدر قيمتها الفنية والتاريخية.

ب- تحليل الطابع العمراني خلال الاشتراكية

- **الصورة الذهنية :** والتي تم تحليلها من خلال الخمس عناصركما هو موضح شكل ٤ .
- **النسيج العمراني والمناطق المفتوحة :**النسيج العمراني أصبح شطرنجي التقسيمات ، طبقا لمسارات الحركة كان أقرب إلى الشبكي ، أما بالنسبة لعلاقات المباني تنوع ما الممتد والمتضام. شكل ٥

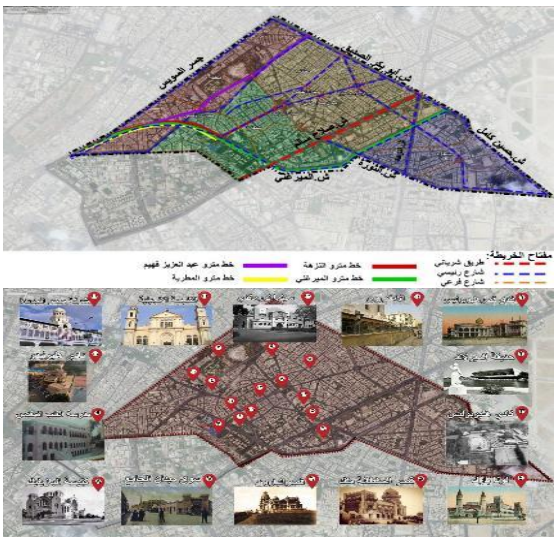

شكل ٤ خرائط الصورة الذهنية لمرحلة الاحتلال البريطاني
المصدر : تجميع الباحث

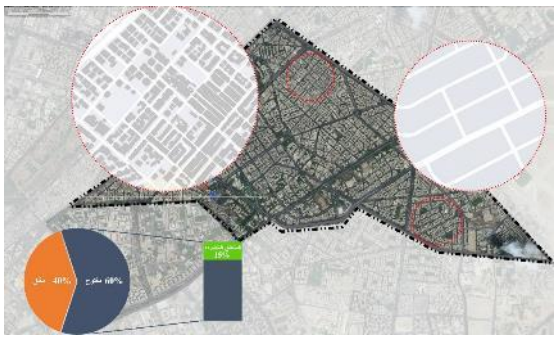

شكل ٥ النسيج العمراني والفراغات المفتوحة
المصدر : تجميع الباحث

- **خط السماء**

استمر معدل (٢-٥أدوار) في ارتفاع المباني في فترة الخمسينات والستينات دون تغير يذكر ، فظل خط السماء محتفظا بطابعه في هذه المرحلة .

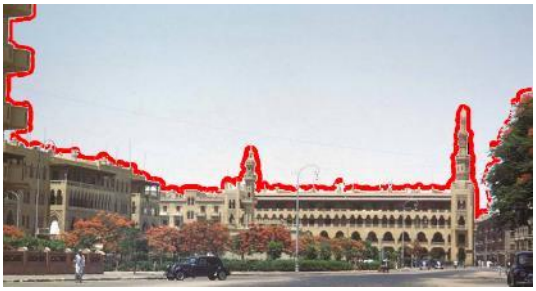

شكل ٦ خط السماء لمرحلة الاشتراكية
المصدر : www.flicker.com

ج- تحليل الطابع المعماري خلال فترة الاشتراكية

واتسمت عمارة تلك الفترة بالبساطة والوظيفية من خلال الكتل الصريحة البسيطة، والخطوط الأفقية الممتدة أو الرأسية الواضحة، والمسطحات الخرسانية والزجاجية، واستعمال الأسطح الملساء مع ألغاء تام للزخارف ولكل ما هو زائد عن الحاجة ، واستمر بناء الفيلات على نطاق اقل من الفترة السابقة.

- **التكوين العام لواجهات مرحلة الاشتراكية**

بدراسة تحليلية للواجهات المنتشرة في تلك الفترة ، تميزت الواجهات بالبساطة والتجريد وعدم وجود الزخارف، وأصبحت العمارة صندوقية ذات وحدات تكرارية .

أ- **الشكل العام :** الشكل العام للواجهات كان المستطيل ، تميزت الواجهات بالانتظام ، تميزت في معظم الوقت بالتماثل ، زادت الارتفاعات لأكثر من ٤ أدوار .

ب- **الطراز :** ساد الطراز الحداثة في معظم الواجهات المنفذة ، مع بعض طرز الآرت ديكو .
د- **النسب السد إلى المفتوح :** تغلبت النسب المغلقة على النسب المفتوحة في بعض الأوقات ، وفي البعض جاءت متقاربة .
ه- **الخطوط الرأسية والأفقية :** اتجهت الخطوط نحو الرأسيات.

- **التشكيل المعماري لواجهات مرحلة الاشتراكية**

أ- **الإيقاع :** منتظم على مستوي الفتحات والشرفات .
ب- **النسب :** جاءت النسب في معظم الأوقات متقاربة ، والبعض غلب عليها النسب الطولية .
ج- **المقياس :** اعتمدت الواجهات على المقياس الإنساني في بعض الواجهات ، وتميز البعض الأخر بالمقياس الفخيم ، نتيجة لارتفاع المباني وضخامتها .

- **السطح الخارجي لواجهات مرحلة الاشتراكية**

أ- **المواد والملمس :** الطوب ، الخرسانة ، الحديد ، واستخدام البياض في التكسيات الخارجية .
ب- **الألوان السائدة :** غلب البيج بدرجاته على الواجهات .
ج- **كثافة ونوعية التفاصيل :** جاءت الواجهات بسيطة ، مجردة من أي تفاصيل أو زخارف .
د- **الفتحات :** ذات استطالة رأسية ، بسيطة مجردة ، وجاءت منتظمة ، وكانت نسبة الفتحات بالنسبة للحوائط ما بين ٢٠-٣٠% .
ه- **خط السماء :** جاء ثابت وممل.

مما سبق نجد أن تغير شكل النسيج والمناطق المفتوحة داخل الضاحية ، فغلب على النسيج الطابع المبعثر وقلت المناطق المفتوحة عن سابق عهدها وجاءت الواجهات مختلفة عن الطابع الأصلي للضاحية ، وسادت سمات عمارة الحداثة على واجهات الضاحية .

٢/٢ قاهرة عصر الانفتاح وما بعدها (١٩٧٣-٢٠١٩م)

التحول من الاشتراكية إلى الرأسمالية وتجسد ذلك في تبنى الدولة لسياسية الانفتاح الاقتصادي، وهو ما فتح الباب أما الاستثمارات الأجنبية وزيادة معدلات التضخم والاستهلاك وهو ما انعكس على العمارة المصرية، وتأثرت العمارة في تلك الفترة بما حدث حول العالم وبالعولمة .

أ- **العوامل المؤثرة على تلك الفترة**

الحالة السياسية : تحولت مصر من النظام الاشتراكي ، إلى الليبرالي الحر. ظهرت التعددية السياسية، وظهرت الأحزاب، استمرت الدولة في العمل على السياسات الخارجية التي بدأت خلال هذه الفترة، حيث زاد من قوة العلاقات بين مصر الولايات المتحدة، لم يتغير الحالة السياسية كثيرا بعد ثورة يناير، وظلت السمة العامة هي تزاوج المال بالحكم وهيمنة رجال الأعمال على اقتصاد الدولة. [٧]

الحالة الاقتصادية : مرت الحالة الاقتصادية في عصر الانفتاح بثلاث مراحل: **المرحلة الأولي سياسة الانفتاح الاقتصادي ١٩٧٤-١٩٨١:** والتي فتحت الباب أمام السلع والاستثمارات الأجنبية، **المرحلة الثانية الإصلاح الاقتصادي (١٩٨١-١٩٩١م):** من أجل توجيه القطاع الخاص لدعم فرص التنمية الحقيقية للاقتصاد القومي، **المرحلة الثالثة قانون الخصخصة سنة ١٩٩١م:** وقد مكن هذا القانون الشركات القابضة من أن تحل محل مؤسسات القطاع الخاص، بهدف تحويل المشروعات العامة والحكومية الخاسرة إلى مشروعات استثمارية قادرة على المنافسة، في ظل المتغيرات الاقتصادية الجديدة. [٨]

الحالة الاجتماعية : أدت سياسة الانفتاح إلى العديد من التغيرات الاجتماعية ، نظرا لتبلور الفكر المادي والبحث عن الثراء السريع وزيادة معدل الحراك الاجتماعي، مما أحدث تغيير في الهيكل الطبقي للمجتمع المصري وظهور طبقة رأسمالية طفيلية جديدة داخل البناء الطبقي للمجتمع وهي طبقة حديثة العهد بالثروة، مما أحدث خللا اجتماعيا نتيجة تدهور الأخلاقيات الحاكمة للمجتمع واندثار القيم والمبادئ وانتشار الفساد.

الحالة الثقافية : اتسمت هذه الفترة بضعف عام في المناخ الثقافي وتعددت الاتجاهات الثقافية والفكرية، حيث سادت المفاهيم المادية وأصبحت الجوانب الثقافية على هامش اهتمامات المجتمع، ويمكن تلخيص الحالة الثقافية في نقطتين: العولمة ، زيادة حدة التغريب.

كل هذه العوامل كان لها الأثر في:

- فتح الباب أما النموذج الغربي ليغزو كافة أوجه الحياة والذي أثر بدوره على ملامح العمارة وسياسات العمران.
- تعاظم دور القطاع الخاص، مما جعل العمارة مصدر للكسب السريع.
- فتح المجال للمكاتب وبيوت الخبرة العالمية، وتقلص دور الاستشاري المصري، فظهرت العديد من المشروعات متعددة الجنسية التي تفتقر الهوية المصرية، وتعطي امثله على غياب الفكر المعماري المحلي.
- الاتجاه إلى المظهرية والقيم الشكلية ، وظهرت هذه الفوضى واضحة في الواجهات المعمارية المتنافرة، انتشرت المخالفات المعمارية وعدم تنفيذ القيم والمبادئ المعمارية.
- تشوه الصورة البصرية وخلط كبير في الصياغات المعمارية سواء على مستوي الفكر التصميمي أو التشكيلي أو المقياس أو المواد المستخدمة.

ب- **تحليل الطابع العمراني خلال فترة الانفتاح**

الصورة الذهنية : والتي تم تحليلها من خلال الخمس عناصركما هو موضح شكل ٧ .

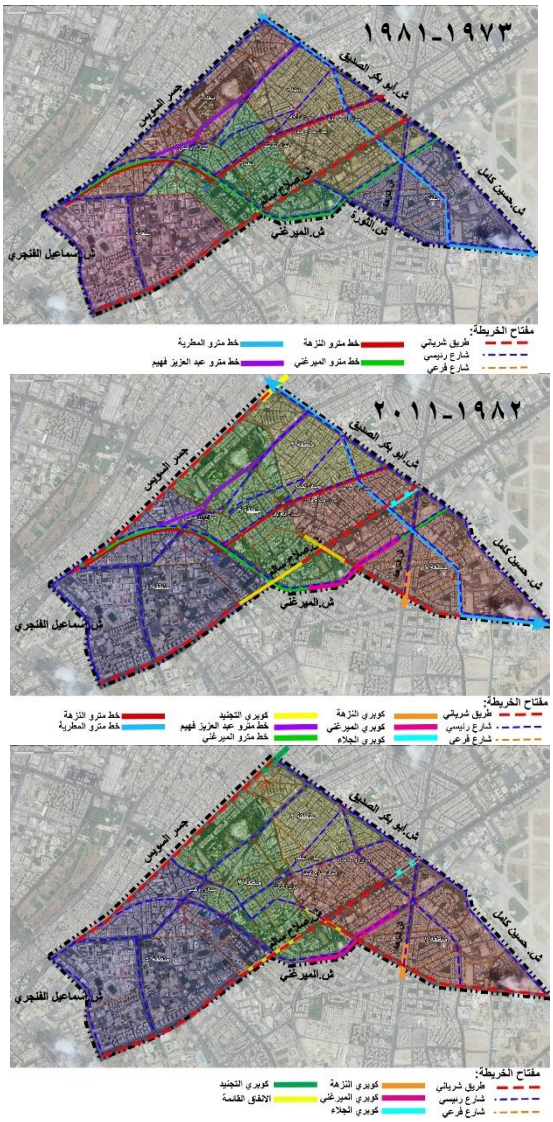

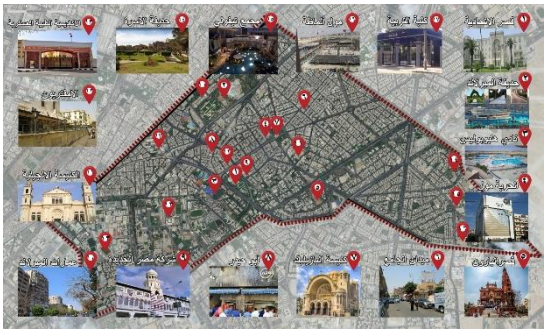

شكل ٧ خرائط الصورة الذهنية لمرحلة الانفتاح وما بعدها
المصدر : تجميع الباحث

- **النسيج العمراني والمناطق المفتوحة :** كان بداية هذه المرحلة التخلي عن فكرة المدينة الحدائقية في سبيل تلبية الاحتياج إلى مساكن ، استبدال الفيلات بالعمارات متعددة الأدوار مع مسطح أرضي أكبر والتخلي عن الردود ، اختفاء معظم الفراغات الخاصة المتمثلة في حدائق المباني السكنية وغيرها وأصبحت المناطق الخضراء متمثلة في المناطق العامة فقط ، وأصبح النسيج العمراني ذو تقاطعات متعامدة في الطرق .

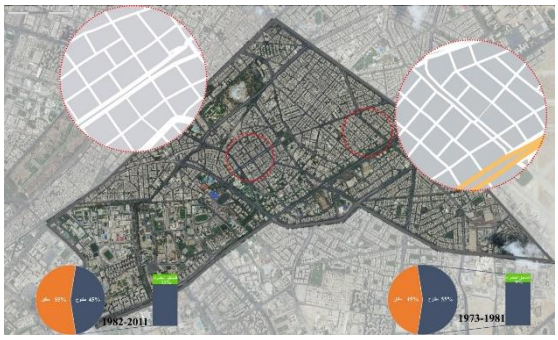

شكل ٨ النسيج العمراني والمناطق المفتوحة
المصدر : تجميع الباحث

- **خط السماء**

خاصة في شوارع (الأهرام – بيروت – بطرس غالى)، قلت الفراغات البينية بين العمارات وبعضها . فقد خط السماء جماله ، وأصبح خط السماء متكسر، وعشوائي وغير منتظم ، كما لم تعد الرؤية ممتدة ومفتوحة مثل السابق .

شكل ٩ خط السماء لفترة الانفتاح وما بعدها
المصدر : www.flicker .com

ج- تحليل الطابع المعماري خلال فترة الانفتاح وما بعدها

بدأ ظهور أفكار معمارية حديثة مستخدمة للتكنولوجيا العصرية من استخدام الزجاج والارتفاعات العالية ولم تعد الواجهات تتبع طراز واحد ، أهمل الطابع الرئيسي للمدينة ، فتنوعت الإيقاعات مما أدي إلى عدم لاستمرارية البصرية ، استخدم مواد الإنشاء الحديثة والتقنيات الغربية ، لم تكن هناك اشتراطات أو قيود للبناء.

- **التكوين العام لواجهات مرحلة الانفتاح**

بدراسة تحليلية للواجهات المنتشرة في تلك الفترة ، لم يعد هنالك طابع مميز للنتاج المعماري ، ظهرت الكثير من التعديات على الطابع القديم ويمكن تحليل طابع هذه المرحلة كما يلي :

أ- الشكل العام : لم يعد هناك شكل عام موحد ، تعددت الارتفاعات ووصلت إلى أكثر من ١٢ دور، تنوعت الأشكال ما بين البسيطة والمركبة ، تميز بعضها بالتماثل والاتزان ، جاءت فقيرة من الزخارف والطراز ، لم يتم الاهتمام بنهايات المبني .

ب- الطراز : ساد الطراز الحداثة وما بعد الحداثة وطرز أخري غير معلومة نتيجة الفردية في التصميم، فلم يعد هناك طراز موحد .

ج- النسب السد إلى المفتوح : تغلبت النسب المغلقة على النسب المفتوحة .

د- الخطوط الرأسية والأفقية : تنوعت بين الرأسية والمنحنية .

- التشكيل المعماري لواجهات مرحلة الانفتاح

أ- الإيقاع : ممل غير منتظم وغير موحد على مستوي المباني وبعضها .

ب- النسب : مختلفة مضطربة وغير محددة .

ج- المقياس : جاءت على المقياس الفخيم ، نتيجة لارتفاع المباني وضخامتها وتعدد الأدوار .

- السطح الخارجي لواجهات مرحلة الانفتاح

أ- المواد والملمس : الطوب ، الخرسانة ، الحديد ، الحوائط الزجاجية ، استخدمت الدهانات والرخام والحجر في التكسيات.

ب- الألوان السائدة : لا توجد ألوان موحدة .

ج- كثافة ونوعية التفاصيل : ضعيفة ، فقيرة من ناحية الزخارف ، لا تتبع طراز معين .

د- الفتحات : غير منتظمة ومضطربة ولا تتبع مديول موحد ، ولكن زادت نسبة الفتحات عن السابق فتراوحت بين ٤٠% – فأكثر من مساحة الحوائط .

ه- خط السماء : خط متكسر متنافر مضطرب لا يتبع نظام معين .

وبدراسة فترة تراجع العمر الأجنبي وتأثيرها على ضاحية مصر الجديدة نجد ان الضاحية عانت من المستوي العمراني

- إلغاء خطوط المترو السطحي دون ترك أي أثر أو دليل عليها، أو محاولة إعادة استخدامها أو تجديدها والحفاظ عليها، مما أدي إلى تشوه البصري للمدينة وتغير ملامحها عن نشأتها الأصلية، دون مراعاة للفئة الأقل اجتماعيا التي كانت تعتمد اعتماد كبير على خطوط المترو السطحي.
- تغيرت وظائف كثير من الميادين الأصلية نتيجة تغير استعمالات الأراضي ، قسمت الميادين إلي جزر صغيرة ولم تعد لممارسة الأنشطة المرتبطة بها مثل التجمع والراحة .
- إنشاء خمس كباري على مستوي الضاحية ترتكز جميعها على شارع أبوبكر الصديق، بالإضافة إلى الكباري الموجودة داخل الضاحية والتي لم تثبت نفعها

لأنها تصب في نفس المكان (السبع عمارات) فلم تقوم بحل مشكلة المرور بالمنطقة .

- عانى نسيج الضاحية من التكدس المروري والمباني غير القانونية والتعديات على الشوارع، تغيرت معالم النسيج وتلاحمت المناطق.
- سياسة التصحر التي اجتاحت الضاحية، فتم التعدي على الأشجار والمناطق الخضراء لتوسعة الشوارع، فقدان الاهتمام بالحدائق العامة مثل المريلاند .
- أصبح خط السماء عشوائي غير منتظم ، الرؤية لم تعد واضحة ومستمرة نتيجة اختلاف الإيقاعات الرأسية والارتفاعات، بالإضافة إلى زيادة الكثافة البنائية وملأ الفراغات المفتوحة بين المباني مما كان له أكبر الأثر في اختفاء التشكيل البصري المتناغم .

علي المستوي المعماري

- حدث تغير كبير في الطابع المعماري ، ولم يعد هناك اهتمام باستمراريته ، فجاءت كل مرحلة زمنية بمؤثراتها وغيرت الطابع الأصلي للمدينة ، مما أدى إلى تشوه التشكيل البصري المتناغم للضاحية .
- اختلفت أنماط المباني وعروضها ، فلم يعد خط البناء منتظم كالسابق وبالتالي أصبحت علاقات المباني بالشارع غير منتظمة.
- هدم الفيلات واستبدالها بالأبراج الزجاجية، فزادت الكثافة البنائية، ولم تعد الرؤية للضاحية واضحة ومستمرة كالسابق.
- تحول الكثير من الضاحية لمناطق تجارية، فالدور الأرضي أصبح تجاري، فزادت الإعلانات وتعدت على المباني ذات الطابع.
- تغير استخدام معظم الأروقة لاستخدامها من الباعة الجائلين، فلم تعد تستخدم لغرضها الأساسي.
- تعلية بعض المباني ذات الطابع بطريقة غير مناسبة، وعدم الالتزام بالألوان الموحدة، ودهان بألوان لا تتناسق مع القائم.

النتائج والتوصيات

١- النتائج :

من خلال الدراسة نجد أن القاهرة مرت بمراحل عديدة أثرت على الطابع العمراني والمعماري للقاهرة . **نجحت مجموعة من العوامل في جعل مصر الجديدة ضاحية ذات هوية بصرية وحسية مميزة ، ارتبط ساكنيها بها وعملوا على تنميتها والحفاظ عليها ، ويمكن تلخيصها وصياغتها في مجموعة من الأسس التي يمكن استخدامها الآن للنهوض بالعمارة والعمران :**

١- المستوي العمراني

- الاهتمام بتكوين صورة بصرية مميزة كعامل جذب سكاني للزائرين .
- الاهتمام بتوفير كافة وسائل المواصلات لجميع الفئات الاجتماعية كعامل جذب للمدينة .
- تزويد المجتمع العمراني بأنشطة متميزة ومبتكرة لجذب الناس للسكن بها .
- الاهتمام بجعل الرؤية مفتوحة واسعة لزيادة الإحساس بالانتماء والحميمية .

٢- المستوي المعماري

- توحيد الطابع العام في المنطقة ، وتحديد مواد البناء والألوان ، والاهتمام بجعل المباني كلها تتبع المقياس الحميمي للارتباط الحسي بالمدينة والمباني.
- الدمج بين الطابع العربي والغربي ، دون التخلي عن الطابع المحلي ودمج التكنولوجيا بطريقة متناسقة .
- الاهتمام بنسب الفتحات الواسعة الكبيرة ، لتوفير التهوية الطبيعية مع الحفاظ على الخصوصية.

٣- المستوي البيئي

- ضرورة مراعاة تكيف التصميم مع العوامل البيئية وتوفير التهوية الطبيعية واستخدام مواد من الطبيعة المحيطة .
- إعطاء الأولوية لتنفيذ المسطحات الخضراء المفتوحة لتأكيد التميز البيئي .

٤- المستوي الاجتماعي

- الاهتمام بتشكيل بيئة متسامحة تذيب كل الفوارق بين الفئات الدينية أو الفئات الاجتماعية .
- خلق بنية ترفيهية ورياضية تجمع فيها كل الطبقات الاجتماعية دون إقصاء لفئة معينة .
- الاهتمام بخلق عامل جذب ميداني ، فجعل الميادين أماكن تجمع لتذويب الفوارق بين الطبقات ولم تخلق لتصبح نقطة التقاء حركي فقط .
- توفير أنواع المسكن لكافة الطبقات الاجتماعية بدءا من الفيلات وحتى المسكن المنخفض التكاليف لفئات الأيدي العاملة ، والربط بينهم بطابع معماري

٢- التوصيات :

تم تقسيم التوصيات على عدة مراحل :

أولا على مستوى المعماريين :

- يوصي البحث المعماريين بالتخلي عن الالتحاق بركب الحداثة الغربية وعمارة العولمة ، نظرا لأنها تهتم بالجوانب الشكلية دون مراعاة الظروف البيئية ، فضلا عن عدم ملاءمتها للطابع المحلي والثقافي .
- يوصي البحث بتطويع التقدم التكنولوجي في مجال العمارة ، بما يتوافق مع مراعاة الظروف البيئية والهوية المصرية
- إنهاء مرحلة النقل والتقليد للمشروعات الغربية التي ليس لها علاقة بالواقع المحلي ، والاهتمام بالطابع المحلي والبعد عن محاولة التقليد العشوائي للطابع الغربي.
- الاستفادة من فكر المعماريين الأجانب في محاولة لإيجاد هوية معمارية للعمارة المصرية .

ثانيا على مستوى الهيئات وأصحاب القرار :

- الاهتمام بالثقافة المعمارية ومحاولة خلق نوع من الثقافة المعمارية لدى المجتمع لتشجيع روح الحفاظ على التراث المعماري.
- يوصى بتعديل بنود القوانين الخاصة بهدم المباني والمحافظة على المباني ذات الطابع وإضافة البنود التي لا تسمح بالتلوث البصري مع تطبيقها.
- المرونة في تعديل السياسات والمشروعات التي تتعارض أو المناطق ذات الطابع التاريخي، أو تحكم آليات البناء في المدن الجديدة .
- تطبيق القوانين على المخالفات البنائية وخاصة إعادة تأهيل المباني دون التراخيص ومراجعة المختصين.
- إدراج المناطق ذات الطابع التاريخي ضمن أهداف تنمية المدينة.
- تقييم المشروعات المنفذة في المناطق ذات الطابع المميز ونشر نتائجه للاستفادة منه وتلافي السلبيات.

ثالثا على مستوى التعليم المعماري :

- محاولة تدريس الأعمال التي نجحت في المزج بين الأصالة والمعاصرة والتي نجحت في إيجاد هوية معمارية ، لتنمية الإحساس بالانتماء والهوية .
- دراسة التجارب الناجحة في تطويع التكنولوجيا ، وحققت معايير الهوية والدمج ، لتطبيقها على المباني الحديثة .
- مناقشة القضايا المتعلقة بالهوية والتغريب في المحافل الدولية وورش العمل .
- تنمية قدرة المعماريين على النقد المعماري للمباني الفاقدة للهوية والطابع ، ورفضها ورفض تنفيذها .

المراجع :

الكتب والمجلات

١. Lynch, k, The Image of the city, the MIT press, 1960, P49-84.
Moughtin K, Urban Design: Street and square, Butter worth, Heinemann-LTD, P112

٢. فرج . أسامة محمد على فرج، أثر تكنولوجيا البناء على الطابع المعماري في مصر، رسالة ماجستير، كلية الهندسة، جامعة عين شمس، ١٩٩٣.
بشندي . سعاد يوسف ، الطابع البصري للمناطق العمرانية، رسالة ماجستير، القاهرة، ١٩٨٤.

٣. عليش . راشد البراوي، التطور الاقتصادي في مصر في العصر الحديث، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨م.

٤. عاشور . شيماء سمير ، المعماريين المصريين الرواد: خلال الفترة الليبرالية بين ثورتي ١٩١٩م،القاهرة ، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، ٢٠١٠

٥. ريمون . أندريه ، القاهرة تاريخ حاضرة- ترجمة لطيف فرج، القاهرة ، دار الفكر للدراسات والتوزيع والنشر، الطبعة الأولي،٤ القاهرة، ١٩٩٤.

٦. أمين . جلال ، ماذا حدث للمصريين (تطور المجتمع المصري في نصف قرن ١٩٤٥-١٩٩٥م)، القاهرة ، دار الهلال، ١٩٩٨.

٧. L. Tignor, Robert, Mubarak's Egypt, Princeton university press, 2010

٨. سلامة . أشرف محمد ، العمارة المعاصرة في مصر: تأملات تحليلية لاتجاهات المعمارية في العقد الأخير من القرن خلال العقد الأخير من القرن العشرين، القاهرة، مصر، مركز طارق الهناجر للفنون بدار الأوبرا، المجلس الأعلى للثقافة، فبراير ٢٠٠١.

٩. مجلة عالم البناء ، السنة الأولي ، العدد التاسع ،تصدرها جمعية إحياء التراث التخطيطي والعمراني بمركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، إبريل ١٩٨١م .

١٠. طارق والي، زمانيات مصرية، أبو بكر خيرت، ٢٠١٤.

١١. Dobrowolski, Heliopolis Rebirth of the city, The American University in Cairo Press, Cairo -NewYork,2004.

المواقع الإلكترونية :

[12] Https://www.faroukmisr.net, in April 2016.
[13] www. cairobserver.com, in March 2016.
[14] www.flicker.com, in May 2019